هذه الصفحة تقدم اضاءة للقارىء العراقي من الصحافة العالمية ولاتعبر المقالات الواردة فيها بالضرورة عن رأي ( )

طبق الاصل

مؤيد نعمة

محاكمات نوريمبرغ ومحاكم النظام السابق

ترجمة وإعداد: جودت جالي

المحكمة حق الدفاع والعدالة. كانت محاكمة من أجل التأريخ وأمام التأريخ ولو أن الدعاية ووسائل الإعلام المسيطرة (في الولايات المتحدة بشكل خاص) جعلتها في أحيان كثيرة تبدو وكأنها انتقام لإبادة اليهود أساسا غير أن أساسها القانوني للاقتصاص ممن ارتكبوا جرائم بحق الإنسانية لا يرقى إليه الشك. في الوقت نفسه جرى التحقيق مع عدد هائل من المتورطين تنفيذيا في الجرائم وأهمهم عدد يتراوح مابين ٣٠٠٠ الى ٥٠٠٠ كوماندوز مواقعهم كانت في بولندا والمناطق المحتلة من الاتحاد السوفييتي ، وبمعونة عدد من سكانها ، مكلفين بتصفية اليهود والشيوعيين وبلغت أعداد الضحايا مئات الآلاف بضمنهم أطفال وجرى هناك استخدام سيارات الغاز . حوكم ٢٤ من المسؤولين وعوقب ١٤، نفذ الحكم في ٤ منهم .

تلت ذلك محاكمة الأطباء منفذي برنامج الإبادة (قتل ١٠٠٠٠٠ بالغاز أو بالحقن) الذي قرره هتلر(لتنقية العرق). وجرت كذلك محاكمة القضاة كما رأينا في فيلم ستانلي كرامر (حكم في نوريمبرغ) عام ١٩٦١ لأن أعضاء الهيئة القضائية في زمن النازية هم الذين يسروا وضعها في خدمة هتلر، ومسؤولو الجهد الاقتصادي للغستابو المكلفين في المناطق المحتلة بتنفيذ أعمال السخرة ، وأطباء معسكرات الاعتقال، وأصحاب المعامل الذين أسهموا في السياسة النازية الأقتصادية كدعم الجهد الحربي وماشابه. غير أن آخرين لم يمسهم سوء من المحاكمات أو لم يلاحقوا قضائيا أصلا هم الذين صاغوا القوانين النازية العنصرية. قسم من هؤلاء كان ذا فائدة للمحكمة لا تقدر بثمن مثل (هر غلوبكه) الذي أصبح مستشارا لأديناور. الناس الذين صدرت بحقهم أحكام صدرت بوصفهم أفرادا ارتكبوا جرائم وليس بوصفهم جزءاً من نظام. أي أنه لم يسمح بتسييس المحاكمة . الذين كانوا يعارضونها سموها عدالة المنتصر حيث الأحكام معروفة سلفا والذين دعوا إليها ساءهم أن يفلت الكثيرون من عقابها كالمستشار كورت كليزنغر المسؤول عن الدعاية في إذاعة برلين الموجهة الى الخارج . غير أن الحزب النازي كان يبلغ عدد أعضائه ١٠ ملايين ولم يكن ممكنا الحكم على هذا العدد كله. حين أكتمل بناء الدولة الألمانية في الخمسينيات قامت الحكومة بتشكيل محاكم أخرى وكانت أحكامها أكثر قسوة على مقترفي الجرائم من الذين كانوا في الدرجات الدنيا في سلم النظام وعلى الذين أعطوا الأوامر بالقتل ثم أنشئ مكتب مركزي للبحث اختصاصه جرائم النازية . وهكذا بقيت أمكانية محاكمة أي فرد أقترف جرائم في العهد النازي ولصالحه وأعلن في عام ١٩٧٩ أن أنواعا معينة من الجرائم لا تسقط بالتقادم ، وبرغم أن عددا من الوسط السياسي كانوا يميلون الى بدء صفحة جديدة ونسيان الماضي إلا أنهم جميعا كانوا متفقين على أن المسألة ترتبط بصورة ألمانيا أمام العالم حيث يجب أن تثبت للعالم أنها نظام جديد عادل ديموقراطي لابد له من إنصاف المظلوم والأخذ بحق الضحية ، وبتلك المحاكمة كانت البلدان الديموقراطية تريد أن تثبت أن عصرا جديدا قد بدأ . أنشئت آنذاك أول محكمة متعددة الجنسية وكان هذا الإنشاء انعطافة تأريخية لأربعة أسباب على الأقل :

١)- حلت مشكلة مئات الآلاف من المتهمين بالاقتصار على محاكمة القادة أمام هذه المحكمة الدولية وترك الآخرين الى محاكم وطنية في البلدان التي اقترفوا فيها جرائمهم.

٢)- لم يحاكم المرؤوسون العسكريون بل المسؤولون الكبار من سياسيين وعسكريين ودبلوماسيين ومديري بنوك ومسؤولي دعاية .

٣)- أدخل صنفان جديدان من الجرائم وهما العدوان والجريمة ضد الإنسانية ووصفا قانونيا .

٤)- أخذ بمبدأ أن صدور الأمر الإجرامي من الأعلى منصبا لا يخفف من المسؤولية الجزائية للمرؤوس الذي نفذ الأمر .

يلاحظ المختصون أن محاكمة نوريمبرغ شابها عيبان هما أنها لا تقضي إلا في جرائم المهزوم (الأميرال الألماني دوينتز وحده من تحدث في دفاعه عن جرائم المنتصرين مبينا أن إغراق السفن التجارية وعدم إنجاد الغرقى ممارسات يعاقب عليها القانون الدولي وقد وافقه الرأي الأميرال الاميركي نيميتيز وأعترف أن الولايات المتحدة اقترفت مثل هذه الأعمال)، العيب الثاني هو أن ما يخص الاتهام بالعدوان والإجرام ضد الإنسانية طبقت المحكمة قانونه بأثر رجعي وهو ما يناقض مبدأ ساريا في البلدان الديموقراطية كلها، وأستثني فقط من الأخذ به في حالة تعارضه مع أحكام أخرى على جرائم شنيعة لم يعاقب عليها.

جعلت محاكمة نوريمبرغ إدارة العدالة ذات أفق عالمي وجعلت القانون الجزائي الدولي أكثر تطورا وأكثر قوة وأقل عيوبا . يقتضي في الحيثيات أن تتحرك المحكمة بين حدين بحكم نظامها الأساسي فهي تقضي في حالات سارية في بلدين بمعنى جعل قضائها ذا صبغة انتقائية وتكون التهمة القديمة (عدالة المنتصر) لاصقة بها. حين توجب في عام ١٩٩٩ تثبيت فيما إذا كان قادة حلف الأطلسي قد ارتكبوا جرائم حرب حسب إدعاء بلغراد، رفض نائب محكمة لاهاي العام فتح التحقيق، وحين توجب التحقق من أن المنتصرين في رواندا (المسؤولين الحاليين في السلطة من التوتسي) قد اقترفوا أيضا جرائم. تدخل السياسيون وأستبدل مجلس الأمن الدولي النائب العام. الغريب أن الولايات المتحدة وهي الساعي الأول الى خلق هذا النوع من المحاكم ومحركها الأول كما في نوريمبرغ وطوكيو ولاهاي وأروشا ترفض الاعتراف بمحكمة الجزاء الدولية وهو ما يضيف انتقائية خاصة بالولايات المتحدة.

> من الصدف التي تتخذ بعدا رمزيا أن انعقاد الجلسة الثانية لمحاكمة صدام حسين والموافق ليوم ٢٨ تشرين الثاني سيحل في خضم استذكار واحتفاء عالميين بمرور ستين عاما على أول جلسة لمحكمة نوريمبرغ والتي وافقت يوم ٢٠ تشرين الثاني .

لم تكن المحاكمة واحدة بل سلسلة من المحاكمات بلغت إحدى عشرة ذات صفة عسكرية اميركية ولكن أشترك فيها قضاة كبار من مختلف دول معسكر الحلفاء منذ ١٩٤٦ حتى ١٩٤٩ ثم تبعتها محاكمات محلية خصوصا في ألمانيا . حوكم بين التاريخين المذكورين ١٧٠ شخصا أدين منهم ١٣٠ وعوقب ٢٤ منهم بعقوبة الإعدام نفذ الحكم بحق ١٢ فقط وكانت معظم الأحكام الأخرى بالسجن وأطلق سراح بعضهم. قامت الولايات المتحدة بالجهد القضائي الأساسي اعتمادا على وثائق معتبرة وضمن في

سياسة الحرب

بقلم :فريد حياة
ترجمة: فاروق السعد

ربما لم يكن عادل عبد المهدي، نائب الرئيس العراقي، يشعر عندما كان يقيم العنف الدائر في بلاده. انه صعب جدا، كما قال- ولكنه افضل من ايام عهد صدام حسين، حيث، كما يقول مهدي، كان يموت ٣٠٠٠٠ عراقي كل عام عن طريق الاعدامات او الاغتيال بواسطة النظام اويقتلون بحروب الدكتاتور. قد يبدو ذلك قلة في الشعور. الى ان تتذكر، بأنه قبل يوم واحد من زيارة مهدي الى واشنطن الاسبوع الماضي، لقي اخوه مصرعه على يد جماعة في سيارة عابرة. لم يتم التطرق الى ذلك كأمر واقعي. لكن مهدي، الذي كان قد اعتقل وهجر من قبل صدام حسين، يضع حتى عملية مقتل اخيه الحديثة في سياق تاريخي." لقد كان اخي دوما يعاني" كما قال مهدي. "كلما كانت لديهم مشكلة معي، يقومون باعتقاله، ويعرضونه للتعذيب... " لقد مارسوا الارهاب من داخل الحكومة" هكذا اضاف مهدي. " والان يشنون نفس الهجمات، كمعارضة، من الشوارع. وهذه هي ذات الطرق، مورست من قبل ذات الاشخاص". وباعتباره قائدا سياسيا يمتلك فرصة جيدة لكي يصبح رئيس وزراء في انتخابات الشهر القادم، جلب مهدي الى واشنطن تظلما معهودا: ان وسائل الاعلام الامريكية ومشاهديها يركزون بشكل خاص على الاخبار السيئة، متجاهلين "الانجازات الرائعة" للعراق. فقد كانت نسبة المشاركة في اول انتخابات عراقية عالية، وعالية في الاستفتاء على الدستور وسوف تكون اعلى، كما قال، في انتخابات كانون الاول - كل ذلك رغم مخاطر الموت الذي يتعرض له كل من يشارك في التصويت. وفي مواجهة الارهاب، فان مسيرة العراق صوب الديمقراطية لم يسبق لها مثيل في الشرق الاوسط. ولكن، كما قال، العراق والولايات المتحدة يشكلون"ضحايا اجندات مختلفة". " ان اجندة العراق هي اجندة حياة او موت - كيفية بناء الديمقراطية" كما قال مهدي. "اما اجندة الآخرين فهي سياسية". وسيتضح فيما اذا كان العراق داخلا في صراع حياة او موت من اجل الديمقراطية كما يفعل جيشه، اولا يفعل، بمواصلته تحمل اعباء جمة. ولكن وجهة نظر مهدي حول الولايات المتحدة واضحة في الكونجرس، الذي يصب معظم جهوده المتعلقة بالعراق على مزاعم التلاعب بالمعلومات الاستخباراتية قبل الحرب. "ان تلك المسائل ليست مواضيع مجردة"

كما يقول السيناتور جوليبرمان." ولكن كلما هيمنت على النقاشات الدائرة بين الناس، كلما زادت صعوبة كسب الدعم الشعبي للحرب". ان ما لم يقله ليبرمان هوان الكثير من الديمقراطيين سينظرون الى مثل هذه النتيجة على اعتبارها مكسبا. ان تركيزهم عام ٢٠٠٢ كان يمثل طريقة لإضعاف الرئيس بوش، وحرب بوش، بدون المغامرة بتبني استراتيجية بديلة- لتبرير مواقفهم المبنية على الانسحاب الفوري بدون ان يكونوا مسؤولين عن موقف الانسحاب الفوري. يفهم العديد منهم ان تأرجح الدعم الشعبي قد يجبر الولايات المتحدة الى موقف انهزامي، وان الاندحار في العراق سيكون كارثيا للولايات المتحدة اضافة الى مهدي وابناء بلده. ولكن نكهة الدم السياسي الذي اضعف بوش، اضافة الى حالة الاحراج التي يحسون بها بسبب مساندتهم الحرب في المرحلة الاولى، تبدو انها قد تغلبت على ذلك المفهوم. قد يكون الديمقراطيون مسؤولين وناقدين بشدة، ايضا، كما اوضح السيناتور ماكاين خلال الحرب. وعندما يتصرفون بدهاء كهذا بالإصرار على جلسة سرية لمجلس الشيوخ، فقد يكون ذلك لغرض مناقشة سياسات بوش حول التعذيب وعمليات الاعتقال. ويمكن ان يسألوا ان كانوا قد فعلوا كل ما كان بالامكان لغرض تجهيز الجيش العراقي بدروع الحماية.ويمكن ان يسألوا ان كان كل شخص في الادارة يولي اهتماما بنفس الدرجة على حث السياسيين العراقيين على المساومة مثلما يفعل سفير امريكا وكبار الجنرالات في الميدان. لقد ركز اعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيون فرادا على مواضيع متفرقة ولكن بالنسبة للجان الحزبية وقائدها، هاريريد، فان المسائل كلها كانت حول التاريخ. "نحن في حالة حرب، وعلينا ان نذكر انفسنا حول هذا الامر من وقت لآخر" كما قال ليبرمان. وليس الديمقراطيين فقط، كما اكد ليبرمان الاسبوع الماضي في ندوة معهد اسبين" حقا يجب ان تبدأ، ينبغي ان تبدأ، بالإدارة".يمكن ان يهاجم الرئيس بوش الديمقراطيين، كما فعل يوم الجمعة، ولكن في النهاية فإنهم يستغلون الرأي العام؛ انه المسؤول الاكبر عن صيرورته. ولو انه كان نزيها

بشكل اكبر منذ البداية حول الصعوبات المحتملة للحرب، واكثر استعدادا للتعامل معها ومن ثم اكثر استعدادا للاعتراف بفشله، فان الشعب قد يكون اكثر صبرا. ان الرئيس الحقيقي في زمن الحرب، كما يقول ليبرمان، يقوم بشكل منتظم بالاتصال بقادة الكونجرس من كلا الحزبين. ويقوم بشرح الاستراتيجية، ويقر بالأخطاء، ويكون منفتحا للاقتراحات. لكن ذلك لم يحدث - وهذا ما يفسر كثيرا لماذا ينبغي ان تفهم الحرب بانها اصبحت مسألة حياة او موت بالنسبة للامريكان ايضا، كما قالها مهدي بصيغة اكثر تهذيبا، لعبة كرة قدم سياس ية.

عن الواشنطن بوست

العودة إلى المستقبل

بقلم: ليدر
ترجمة: المدى

تزامن خلال الايام القليلة الماضية حدوث العديد من اللحظات الكبيرة الشرق اوسطية - الذكرى الاولى لرحيل ياسر عرفات، مرور عقد على اغتيال اسحق رابين، صدمة استبدال شيمون بيريز العتيد كقائد لحزب العمل الاسرائيلي برجل اكثر شبابا الذي يهدد الان بإسقاط حكومة اريل شارون الإئتلافية. و هنالك دوما في حقل الغام النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني تذكرات حول كيف ادت حماقات الماضي الى الكارثة الحالية. لذلك فان كلمة بل كلنتون بمناسبة احياء ذكرى رابين لم تكن مجرد تأبين لجنرال تجرأ على التفاوض مع الد أعدائه، بل ايضا هجوم على الرئيس الفلسطيني الراحل بسبب" حماقته الكبيرة" لفشله في اغتنام الفرصة النادرة للسلام. ان نسخة كلنتون لقصته هي ليست جديدة او لا جدال فيها، كما قال مشاركون آخرون من ان عرض اسرائيل في كامب ديفيد عام ٢٠٠٠ لم يكن سخيا و لا نهائيا كما صور. و لكن كان هناك بعدها استجابة عرفات الى استفزاز شارون اللاحق: الانتفاضة الثانية التي دمرت اوسلو بالعمليات الانتحارية الفلسطينية التي "تستهدف قتل" الاسرائيليين. و مع ذلك فان لعبة القاء اللوم تلك تعمل في اتجاهين: لماذا ترفض الولايات المتحدة الضغط على اسرائيل، حتى لأجل مصلحتها ذاتها؟ هل تتوقع اسرائيل حقا ان تكون قادرة على الاحتفاظ باكبر مستوطناتها في الضفة الغربية، و عزل القدس وجعل الدولة الفلسطينية المستقبلية غير قادرة على الحياة و غير متصلة؟ وكما هو الامر دوما، فان المشكلة الكبرى في هذه القطعة الصغيرة من الارض هي امتلاكها تاريخاً كبيراً و بدون ما يكفي من الجغرافية. لذلك فبدلا من التفكير في الماضي، سيكون امرا بناء بصورة اكثر في ان نرى ما الدروس التي تضمرها للحاضر و المستقبل. احداها هي ان رابين، عرفات و بيريز لم يحرزوا نجاحا بسبب طريقة ترنيمة اوسلو التي جعلت عملية السلام رهينة المتطرفين في كلا الجانبين. والاخر هو ان لب الصراع لا يمكن تجنبه: فاتفاقيات اسرائيل للسلام مع الاردن و مصر لن تتجاوز الاجراءات الرسمية الباردة لو ان الفلسطينيين لم يكونوا راضين. و لم يتمكن سوى رابين من ان يكسر المحرمات بالتعامل مع منظمة التحرير، (رغم ان منظمة التحرير قد تغيرت بقبولها الحل القائم على الدولتين)، وقادة المستقبل في اسرائيل قد يتوجب عليهم التباحث مع اسلاميي حماس. ان استبعادهم باعتبارهم اعداء لا يمكن اصلاحهم في "الحرب ضد الارهاب" لن ينفع. كما ان حماس، التي تبحث عن الشرعية عن طريق المشاركة في الانتخابات الفلسطينية، سيتوجب عليها ان تقنع الإسرائيليين بان بامكانها قبول وجود دولتهم. وان الربط بين نزع السلاح بالتجميد الحقيقي لإقامة المستوطنات هو الحل الامثل لمواصلة مسيرة السلام، طبقا لخارطة الطريق. ويجب على اسرائيل ان تؤسس على انسحابها من غزة عن طريق تسهيل السيطرة على معابر غزة لكي تسمح بحدوث التطورات الاقتصادية التي توجد حاجة ماسة لها. ان الحركات الثنائية ليست كافية. ان الكلام عن "خارطة طريق اخلاقية" لانهاء الاحتلال من قبل عمير بيريتس، خليفة بيريز، هو امر مشجع، كما هو الحال مع مطالبته بنقل "الشاقل" من المستوطنات غير الشرعية الى الاحياء الفقيرة داخل اسرائيل. كما ان دنيس روس، من كبار مفاوضي الامريكان، كان محقا بقوله بان واشنطن بحاجة الى عمل المزيد. فكوندوليزا رايس لم تنجح في تصحيح الانطباع من ان جورج بوش لن يذعن دوما الى جميع الحقائق التي اوجدها شارون على الارض. ان الجهود الرامية الى حل النزاع الاسرائيلي - الفلسطيني لا يمكن ان ينظر له بمعزل عن الاحداث. فالفوضى في العراق و التفجيرات الانتحارية في الاردن قلما تؤدي الى السلام في الضفة الغربية و غزة. ان العرب و عدة اطراف اخرى معادية الى" الاجندة الديمقراطية" لامريكا الخاصة بالشرق الاوسط، بقولهم ان كل ذلك هو لتبرير مغامرتهم الكارثية في العراق. و مع ذلك، فان الولايات المتحدة ليست مسؤولة عن جميع امراض المنطقة. فلقد فشلت مباحثات نهاية الاسبوع في البحرين بسبب اعتراضات مصر على اعطاء دور للمنظمات غير الحكومية في بناء الديمقراطية- و هذا يتضمن استنتاجا مقبضا وهو ان نظام مبارك ينظر الى منظمات المجتمع المدني على انها منظمات مخربة.ان العرب و اسرائيل بحاجة الى الكثير من المساعدات من الاصدقاء. و لكن عليهم ان يتحملوا ايضا مسؤولية مصيرهم ذاته، و النظر الى المستقبل - والكف عن النزاع الذي لا ينتهي حول الاخطاء التي ارتكبت من قبل جميع الاطراف في الماضي.

عن: الغارديان